**مقياس البيئة و التنمية المستدامة**

**المحاضرة الأولى:**

**المبحث الأول :ماهية البئية و التنمية المستدامة**

**المطلب الأول : مفهوم البيئة**

**الفرع الأول تعريف البيئة**

ضمن تعريف البيئة سنحدد كل من التعريف اللغوي للبيئة و التعريف الفقهي والقانوني سواء في القانون الجزائري أو القوانين المقارنة.

**أولا -تعريف البيئة لغة**

يعود الأصل اللغوي لكلمة البيئة إلى الفعل " بوأ " و منه " تبوأ " أي حل و مزل و أقام و الاسم منه بيئة بمعنى المنزل .

وقد ذكر"ابن منظور" لكلمة بيئة معنيين قريبين من بعضهما الأول بمعنى إصلاح المكان و تهيئنه للمبيت فيه قبل تبوئه أي نزل فيه وأقام به ، والثاني بمعنى النزول والإقامة كأن تقول " تبوأ المكان " أي نزل فيه وأقام به

**ثانيا :تعريف البيئة إصطلاحا** :

اختلف الفقه والتشريع في تعريف البيئة وسنحاول في هذا العنصر وضع بعض التعريفات لمصطلح البيئة في محاولة للوصول إلى ضبط المصطلح ضبطا دقيقا.

**التعريفات الفقهية للبيئة :**

تعرف البيئة بأنها "مجموعة العوامل الطبيعية المحيطة التي تؤثر على الكائن الحي أو التي تحدد نظام حياة مجموعة من الكائنات الحية التي تؤثر في مكان وتؤلف ايكولوجية مترابطة

كما تعرف بأنها العلم الذي يشمل دراسة العلاقات بين الكائنات وينبغي اعتبار الإنسان ككائن حي مثله مثل النبات والحيوان أي أن البيئة بطريقة أو بأخرى تشمل دراسة التفاعل بين الكائن الحي والوسط الذي يعيش فيه وكذلك التأثير بين الإنسان ومختلف العناصر الطبيعية "

وقد قسم بعض الباحثين البيئة إلى قسمين رئيسيين

\*البيئة الطبيعية: وهي عبارة عن المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها أو استخدامها ومن مظاهرها :الصحراء و البحار ومختلف التضاريس والمياه الجوفية وغير الجوفية والكائنات الحية النباتية والحيوانية؛

\*البيئة المشيدة: وتتكون من البنية الأساسية المادية التي شيدها الإنسان ومن النظم الاجتماعية والمؤسسات التي أقامها ومن ثم يمكن النظر إلى البيئة المشيدة من خلال الطريقة التي نظمت بها المجتمعات حياتها والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية وتشمل البيئة المشيدة استعمالات الأراضي للزراعة والمناطق السكنية والتنقيب فيها عن الثروات الطبيعية وكذلك المناطق الصناعية والمدارس والطرقات ...

**ثالثا -تعريف البيئة في القوانين المقارنة:**

عرفت البيئة في القانون الأردني بأنها المحيط الذي يشمل الكائنات الحية وغير الحية وما تحويه من مواد وما يحيط به من هواء وماء و تربة وكائنات حية ومنشأت أقامها لإشباع حاجاته

أما التشريع الفرنسي فقد تبنى تعريف البيئة لأول مرة في قانون 10 جويلية 1976 المتعلق بحماية البيئة الطبيعية في المادة الأولى منه بأنها ط مجموعة من العناصر الطبيعية ، الفصائل الحيوانية و النباتية ، الهواء ، الأرض ، الثروة االمنجمية و المظاهر الطبيعية المختلفة "، و يضيف المشرع الكندي عناصر جديدة في مفهوم البيئة تحتم علينا التوقف عندها و هي العناصر الإقتصادية و الاجتماعية و الثقافية التي تؤثر في حياة الإنسان كالمنشآت و المصنوعات و الآلات و الغازات و المواد الصلبة المرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بالأنشطة

في القانون المصري : جاء تعريف البيئة في المادة الأولى من القانون رقم 4 لعام 1994 بأنها " المحيط الذي يشمل الكائنات الحية وما يحتويه من مواد وما يحيط به من هواء وماء و تربة وما يقيمه الإنسان من منشآت

و رغم اختلاف الصياغة بين التعريفات السابقة للبيئة إلا أنها تعني المحافظة على المساحات الخضراء و تحسينها و المحافظة على البيئة و إبعاد كل صور الأضرار ومصطلح البيئة يشمل

البيئة الطبيعية :و هي الوسط الذي خلقه الله عز وجل و يتكون من عناصر حية و هي الانسان و النباتات و الحيوانات و تعيش كل منها في نظام خاص يختلف عن الآخر فلكل منها مكان وجود و تعايش ، و عناصر غير حية و هي الهواء و تربة و ماء و غذاء و تشكل العناصر الحية و غير الحية للبيئة الطبيعية التي نعيش فيها و التي خلقها الله للانسان ليحي فيها و تلك المكونات الطبيعية تشكل محور تلك الحياة .

البيئة الصناعية :و هو المكونات الصناعية التي أبدعها الانسان من أجل تهيئة تلك البيئة لتتناسب مع الحياة المجتمعية التي يعيش فيها مثل السدود على الأنهار.

ومع أن مؤتمر البيئة البشرية المنعقد في ستوكهولم عام 1972 قد عرف البيئة بمعناها الشامل بأنها رصيد من الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ومكان ما لإشباع حاجات الانسان وتطلعاته " إلا أن العديد من القوانين لم تعن بتحديد عناصر البيئة ويرجع ذلك إلى صعوبة حصر هذه العناصر و رفم ذلك استقر الرأي على أن البيئة تحتوي عنصرين أساسيين يتمثل العنصر الأول في العنصر الطبيعي كالأنهار و البحار و التربة و الغابات .. أما العنصر الثاني فهو العنصر البشري بما يشمل عليه من تدخلات الانسان في مجال البيئة كالإنشاءات و المباني و السدود.

**الفرع الثاني : التعريف ببعض المصطلحات ذات العلاقة بالبيئة**

**أولا - تعريف علم البيئة**

لفظ علم البيئة ecology و هو لفظ مشتق من اللغة اليونانية من كلمتين و هما oikos و تعني سكن و بالانجليزية Environment أما الجزء الثاني logas تعني علم أو دراسة

و يعرف علم البيئة بأنه " العلم الذي يعتم بدراسة الكائن في منزله و التفاعل بين الكائن الحي و الوسط الذي يعيش فيه ، و تقضي علاقات التأثير المتبادل بين الكائن و مجموعة من العوامل المؤثرة في الحيز المكاني

فهو العلم الذي يبحث العلاقة بين الكائنات الحية، سواء كانت نباتية أو حيوانية أو انسان أو كائنات دقيقة و الوسط البيئي الذي يعيش فيه هذا الكائن الحي، و مدى تأثير هذا الوسط عليه و كذا تأثير الكائنات الحية على هذا الوسط كما يشمل هذا العلم كل العناصر الطبيعية و الحياتية التي توجد حول الكرة الأرضية و على سطحها و داخل جوفها كالغلاف الجوي و المائي و الصخري من سطح الأرض بكل ما يحمله من سهول و هضاب و جبال و أنهار ...و ما يعيش فيه من كائنات

**ثانيا - تعريف القانون البيئي :**

كما يعرف أيضا بأنه " النظام القانوني المقرر لحماية البيئة و المحافظة على عناصرها ، فهذا القانون يضع القواعد القانونية اللازمة لمنع الإضرار بالبيئة أو معالجة نتائج ذلك الإضرار في حال وقوعه خلال نصوص تجرم الإضرار بالبيئة و تحدد أحكام مسؤولية الملوث

كما يعرف بأنه " مجموعة القواعد القانونية التي تهدف إلى حماية البيئة و المحافظة عليها من خلال إدارة و تنظيم النشاط البشري ، و تحديد السلوكات التي تشكل جرائم و مخالفات بيئية و العقوبات المقررة لمرتكبيها

**ثالثا -تعريف النظام البيئي :**

يقصد به " تواجد المجتمعات الحية ضمن وسط طبيعي غير حي ، و تتميز تلك الأنظمة باتزان مرن يستوعب التغيرات في حدود طاقة سلاسلها و دوراتها أما التغيرات عميقة الأثر تؤدي إلى إرباك النظام البيئي بشكل لا يقدر معه أن يأخذ صورة الإتزان

فالنظام البيئي هو "وحدة بيئية متكاملة تتكون من كائنات حية و مكونات غير حية في مكان معين يتفاعل بعضها ببعض وفق نظام دقيق و متوازن في حركة دائبة لتستمر في أداء دورها في إعالة الحياة و لذلك يطلق على النظام البيئي من هذا المنطلق نظام إعالة الحياة ".

و يمكن تعريفه أيضا بأنه التفاعل المنظم و المستمر بين عناصر البيئة الحية و غير الحية ، و ما ينجم عن هذا التفاعل بين هذه العناصر من دوام و استمراية التوازن البيئي بينها جميعا حيث أن هناك علاقات و ارتباطات وظيفية معقدة تربط بين عناصر البيئة بنوعيها الطبيعي و الحيوي، في انسجام دقيق هو الذي يطلق عليه النظام البئي، حينما يتدخل الانسان بسوء سلوكياته أو استغلاله و يحدث خللا في هذا النظام الدقيق ، تقع الكوارث البيئية التي لا تحمد عقباها على المجتمع البشري كله".

و عرفت المادة 04 من القانون 03/10 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة بأنه " مجموعة ديناميكية مشكلة من أصناف النباتات و الحيوانات و أعضاء مميزة و بيئتها غير الحية و التي حسب تفاعلها تشكل وحدة وظيفية " و يستخلص من هذا النص أن مفهوم النظام البيئي مفهوم عام و مطلق و يشمل كل تلك العناصر الموجودة في البيئة و التي تشكل في مجموعها كتلا مترابطة و متكاملة فيما بينها ، و لهذا فإن هذا المفهوم لا ينظر إلى البيئة على أساس أنها مطلب اجتماعي أو حتى سياسي لا بد من حمايته بل ينظر إليه على أنها نظام لا يمكن التفرقة فيه بين الاعتداء على البشر أو على البحار و المحيطات و البيئة عموما . و على هذا الأساس يتكون النظام البيئي من العناصر التالية :

1-كائنات غير حية : و هي المواد الأساسية غير العضوية و العضوية في البيئة .

2- كائنات حية : و تنقسم إلى قسمين :

\*كائنات حية ذاتية التغذية : و هي الكائنات الحية التي تستطيع بناء غذائها بنفسها بواسطة عمليات البناء الضوئي و تعتبر المصدر الأساسي لجميع الكائنات الأخرى تستهلك ثاني أكسيد الكربون و تنتج الأوكسوجين .

\*كائنات حية غير ذاتية التغذية :و هي الكائنات الحية التي لا تستطيع تكوين غذائها بنفسها و تضم الكائنات المستهلكة و الكائنات المحللة .

و يقسم البعض مكونات النظام البيئي إلى:مجموعة العناصر المستهلكة مثل الحيوانات العاشبة و الحيوانات اللاحمة و الانسان ، بالاضافة الى مجموعة العناصر الحية المنتجة التي تشمل النباتات و هي العناصر التي تصنع غذاءها بنفسها من عناصر المجموعة الأولى أما مجموعة العناصر غير الحية فتشمل الماء و الهواء و التضاريس و المعادن و الطاقة و التربة و غيرها ، و تأتي أخيرا المحللات و التي تقوم بتحليل المواد العضوية إلى مواد يسهل امتصاصها و تشمل الحشرات و البكتيريا و الفطريات و بين هذه العناصر جميعا علاقات وظيفية.

**خصائص النظام البيئي** : يمكن أن نوجز هذه الخصائص فيما يلي :

\*التنافس و اللإفتراس : حيث تتواجد الكائنات أفرادا و جماعات في مواطن مختلفة تتزاحم فيها على الموارد و ينشأ ذلك التنافس بين أفراد الجماعات من نفس النوع ، و التنافس بين الجماعات من أنواع مختلفة على هذه الموارد .

-النمو : تنمو معظم الفصائل الحيوانية طبقا لمعدل يحفظ أعدادها

\*الموطن : هو المأوى الذي يتوفر فيه الغذاء ، الماء و الهواء و المناخ اللازم لإعالة نوع أو أكثر من الكائنات الحية

\*المعايشة و التطفل : حيث يستفيد كل كائن حي من باقي الكائنات الحية و يفيده في الوقت نفسه ، كما أن بعض الكائنات الحية تتطفل على غيرها دون أن يفيده .

\*تعقد النظام البيئي : يميل النظام البيئي إلى التعقد الذي يرجع إلى تعدد مكوناته و تفاعلها فالنظام البيئي يضم الكائنات الحية تنظمها السلاسل الغذائية ، و الكائنات الغير حية تنظمها دورات العناصر و المركبات .

\*توازن النظام البيئي : النظام البيئي متوازن بطبيعته ، و بالتالي هو قادر على العودة إلى وضعه الأول بعد كل تغير يطرأ عليه دون خلل أساسي في تكوينه .